قصص القرآن

أصحاب الأخدود

إعداد : محمد عبدالله صالح رسوم: ماهر عبد القادر

المجد

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 13977/2016

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

كَانَ هُنَـاكَ مَلِـكٌ كَافِـرٌ يَدَّعِـي أَنَّـهُ إِلَـهٌ. وَكَانَ لِلْمَلِكِ سَـاحِرٌ يُسَـلِّيهِ. وَعِنْدَمَـا تَقَـدَّمَ الْعُمْـرُ بِالسَّـاحِرِ، طَلَـبَ مِـنَ الْمَلِـكِ أَنْ يَبْعَـثَ لَـهُ غُلَامًـا يُعَلِّمَهُ السِّـحْرَ لِيَحِـلَّ مَحَلَّهُ بَعْـدَ مَوْتِهِ. فَاخْتَـارُوا غَلَامًـا ذَكِيًّـا لِيَتَعَلَّمَ السِّـحْرَ، فَـكَانَ الْغُـلَامُ يَذْهَبُ

كُلَّ يَـوْمٍ لِلسَّـاحِرِ لِيَتَعَلَّـمَ مِنْهُ، وَفِـي أَحَدِ الْأَيَّـامِ وَأَثْنَـاءَ عَوْدَةِ الْغُـلَامِ مِـنَ عِنْـدِ السَّـاحِرِ مَشَـى فِـي طَرِيـقٍ مَهْجُـورٍ فَسَـمِعَ صَوْتًـا مِـنْ أَحَـدِ الْكُهُـوفِ الْجَبَلِيَّـةِ فَلَمَّـا دَخَـلَ وَجَـدَ رَاهِبًـا يُصَلِّـي، فَجَلَـسَ مَعَـهُ وَأَعْجَبَـهُ كَلَامَـهُ.

وَعَلِمَ أَنَّ الرَّاهِبَ لَا يَعْبُدُ الْمَلِكَ وَإِنَّمَا يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا الْمَلِكُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ يَخْدَعُ النَّاسَ بِكَلَامِهِ وَأَفْعَالِهِ وَيُعَاوِنُهُ السَّاحِرُ الشِّرِّيرُ. وَكَانَ الْغُلَامُ فِي حِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، لَا يَدْرِي هَلْ الرَّاهِبُ عَلَى الصَّوَابِ أَمْ السَّاحِرُ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَجَدَ النَّاسَ يَتَجَمَّعُونَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْعُبُورَ، وَإِذَا بِحَيَوَانٍ عَظِيمٍ يَسُدُّ الطَّرِيقَ. أَخَذَ الْغُلَامُ حَجَرًا وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. ثُمَّ رَمَى الْحَيَوَانَ فَقَتَلَهُ، فَعَلِمَ أَنَّ أَمْرَ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ.

فَآمَنَ الْغُلَامُ بِاللهِ وَكَانَ بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللهَ يُبْرِئُ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصَ وَيُعَالِجُ النَّاسَ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ. فَسَمِعَ بِهِ الْمَلِكُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ يَدْعُو النَّاسَ لِعِبَادَةِ اللهِ فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِتَعْذِيبِهِ. فَعَذَّبُوهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ.

فأُحْضِرَ الرَّاهِبُ وَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَرَفَضُ الرَّاهِبُ فَعَذَّبُوهُ حَتَّى مَاتَ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ وَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى الْغُلَامُ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَخْذِ الْغُلَامِ لِقِمَّةِ جَبَلٍ، وَتَخْيِيرِهِ هُنَاكَ، فَإِمَّا أَنْ يَتْرُكَ دِينَهُ أَوْ يُلْقُوهُ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ.

فَأَخَذَ الْجُنُودُ الْغُلَامَ، وَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَدَعَا الْفَتَى رَبَّهُ قَائِلاً: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَاهْتَزَّ الْجَبَلُ وَسَقَطَ الْجُنُودُ. وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ: أَيْنَ الْجُنُودُ؟ فَأَجَابَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ تَعَالَى، فَأَمَرَ الْمَلِكُ جُنُودَهُ أَنْ يَأْخُذُوهُ إِلَى بُحَيْرَةٍ وَيُلْقُوهُ فِيهَا فَدَعَا الْغُلَامُ رَبَّهُ فَنَجَّاهُ وَعَادَ إِلَى الْمَلِكِ .

ثُـمَّ قَـالَ لِلْمَلِـكِ: إِنَّـكَ لَـنْ تَسْـتَطِيعَ قَتْلِي حَتَّـى تَفْعَلَ مَـا آمُرُكَ بِـهِ. فَقَـالَ الْمَلِـكُ: وَمَـاذَا أَفْعَـلُ؟ فَقَـالَ الْفَتَـى الْمُؤْمِـنُ: تَجْمَـعُ النَّـاسَ فِـي مَـكَانٍ وَاحِـدٍ، وَتَصْلِبَنِـي عَلَـى جِـذْعٍ، ثُمَّ تَأْخُذُ سَـهْمًا مِـنْ كِنَانَتِـي، وَتَضَـعَ السَّـهْمَ فِي الْقَـوْسِ، وَتَقُولُ: «بِاسْـمِ اللـهِ رَبِّ الْغُـلَامِ» ثُـمَّ ارْمِنِـي، فَـإِنْ فَعَلْـتَ ذَلِـكَ قَتَلْتَنِي.

جَمَعَ الْمَلِكُ النَّاسَ، وَصَلَبَ الْفَتَى أَمَامَهُمْ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، وَوَضَعَ السَّهْمَ فِي الْقَوْسِ، وَقَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَجُنَّ الْمَلِكُ وَأَمَرَ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ فِي الْأَرْضِ، وَإِشْعَالِ النَّارِ فِيهِ، وَإِحْرَاقِ مَنْ آمَنَ بِرَبِّ الْغُلَامِ.

فَفَعَلَ الْجُنُودُ ذَلِكَ، حَتَّى جَاءَ دَوْرُ امْرَأَةٍ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَخَافَتْ أَنْ تُرْمَى فِي النَّارِ. فَأَلْهَمَ اللهُ الصَّبِيَّ أَنْ يَقُولَ لَهَا: يَا أُمَّاهُ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ. فَتَقَدَّمَتْ فَقَذَفَهَا الْجُنُودُ فِي النَّارِ. وَنَالَتْ الشِّهَادَةَ. أَمَّا الْمَلِكُ الظَّالِمُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ انْتَقَمَ مِنْهُ وَأَدْخَلَهُ النَّارَ.